

الاتصال الرقمي وتأثيره على العلاقات الاجتماعية: تحليل سوسيولوجي

The Digital Communication and its Impact on Social Relationships: A Sociological Analysis

د. صبيرة زيتوني*

المركز الجامعي تيبازة، الجزائر

zitouni.sabira@cu-tipaza.dz

تاريخ الإرسال: 2024/10/13 تاريخ القبول: 2024/12/14 تاريخ النشر: 2024/12/21

Abstract:

This study aims to analyze the impact of digital communication on social relationships from a sociological perspective, exploring the factors that influence those relationships and identifying the positive and negative consequences of the digital revolution on the social fabric.

The study utilized a descriptive methodology, which relies on description and analysis, and was applied to a stratified random sample of the elderly population, comprising 114 individuals.

The study's findings confirm that digital communication has contributed to the expansion of social relationships, facilitating communication between people from all over the world, which has led to the formation of new friendships and the strengthening of family bonds between geographically distant relatives. However, the study also notes that excessive reliance on digital platforms can reduce personal interactions and lead to feelings of social isolation.

Keywords: Digital communication, social relationships, social impact, social media, digital identity.

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تأثير الاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية من منظور سوسيولوجي، واستكشاف العوامل التي تؤثر على تلك العلاقات وتحديد العواقب الإيجابية والسلبية للثورة الرقمية على النسيج الاجتماعي.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، الذي يعتمد على الوصف والتحليل، إذ طبقت على عينة عشوائية طبقية من فئة كبار السن والتي قدرة بـ: 114 فردا.

وتؤكد نتائج الدراسة أن توسع نطاق العلاقات الاجتماعية ساهم الاتصال الرقمي في توسيع نطاق العلاقات وتسهيل التواصل بين أفراد من جميع أنحاء العالم، مما أدى إلى تكوين صداقات جديدة وتعزيز الروابط الأسرية بين أفراد العائلة المبعدين جغرافيا، وأن التقليل من التفاعلات الشخصية والعزلة الاجتماعية يمكن أن يؤدي الاعتماد المفرط على المنصات الرقمية إلى التقليل من التفاعلات الشخصية والشعور بالعزلة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الاتصال

الرقمي، العلاقات الاجتماعية، التأثير الاجتماعي، وسائل التواصل الاجتماعي، الهوية الرقمية.

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

بعد الاتصال الرقمي من أبرز الظواهر الحديثة التي أثرت بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المعاصرة، إذ يعتمد الاتصال الرقمي على التكنولوجيا الرقمية مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني والتطبيقات الهاتفية، التي أتاحت للأفراد التواصل بشكل أسرع وأسهل مقارنة بوسائل الاتصال التقليدية. وهذا التطور التكنولوجي جعل الاتصال أكثر انسيابية وغير مقيد بعوائق المكان أو الزمان، ما أدى إلى تغيير نمط التفاعل بين الأفراد والجماعات.

حيث تتمثل أهمية الاتصال الرقمي في قدرته على تعزيز التواصل الفوري والمباشر بين الأشخاص سواء كانوا في نفس المدينة أو في أماكن متباعدة حول العالم. ففي الحياة اليومية أصبح الاتصال الرقمي وسيلة لا غنى عنها لتبادل المعلومات، العمل، التعليم، وحتى الترفيه، كما أن العديد من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية أصبحت تعتمد عليه لتحقيق أهدافها وتسهيل عملياتها. وفي هذا السياق أصبح الاتصال الرقمي جزءاً لا يتجزأ من حياة الأفراد اليومية، لكن مع كل هذه الفوائد، يحمل الاتصال الرقمي تأثيرات سوسيولوجية عميقة على العلاقات الاجتماعية. فمن جهة ساهم في تقوية الروابط الاجتماعية من خلال تعزيز الاتصال المستمر بين الأصدقاء والعائلة، خاصة مع القدرة على التواصل عبر الرسائل والصوت والفيديو. ومن جهة أخرى أدى إلى تفكيك بعض العلاقات التقليدية وتقليل التواصل الشخصي المباشر، حيث أصبحت اللقاءات وجها لوجه أقل شيوعاً، ما يمكن أن يؤدي إلى تراجع عمق العلاقات الاجتماعية وجودتها.

وفي إطار التحليل السوسيولوجي يتعين علينا دراسة كيف أثرت هذه التحولات على الهوية الاجتماعية للفرد، وعلى قيم المجتمعات وتفاعلاتها. فالاتصال الرقمي قد أدى إلى ظهور علاقات اجتماعية جديدة تستند إلى الشبكات الافتراضية، ما أثر على كيفية تكوين الجماعات وتفاعلها، لذا من الضروري فهم هذه الظاهرة وتحليلها من منظور اجتماعي لفهم كيفية إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية في ظل الاتصال الرقمي؛ الذي أحدث تحولاً كبيراً في كيفية التواصل بين الأفراد، ما يجعل من الصعب تحديد أثره الدقيق على العلاقات الاجتماعية. فمن جهة، هناك إيجابيات ملموسة كتعزيز التواصل وتجاوز العوائق الجغرافية ومن جهة أخرى، هناك آثار سلبية مثل تفكك العلاقات التقليدية وزيادة العزلة الاجتماعية. فهذه التناقضات تجعل من الصعب الوصول إلى استنتاجات موحدة حول التأثير الكلي للاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية، مما يخلق تحديات أمام الباحثين لفهم وتقييم هذه الظاهرة بشكل شامل.

وعلاوة على ذلك تكمن الإشكالية في أن الاتصال الرقمي لا يحدث في فراغ، بل يتداخل مع العديد من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، إذ تختلف تأثيرات الاتصال الرقمي من مجتمع إلى آخر ومن فئة عمرية إلى أخرى، مما يتطلب دراسة متعددة الأبعاد تأخذ في الاعتبار السياقات المختلفة، وهذا التداخل يجعل من التحليل السوسيولوجي لهذه الظاهرة عملية معقدة، حيث يحتاج الباحثون إلى النظر في تأثير الاتصال الرقمي على الهوية، القيم، والتفاعلات الاجتماعية بطرق جديدة وغير تقليدية، ما يثير إشكاليات منهجية في كيفية دراسة وتحليل هذه الظاهرة بدقة. وعليه تتمثل إشكالية هذه الدراسة في طرح التساؤلات التالية:

التساؤل العام للدراسة: كيف يؤثر الاتصال الرقمي على طبيعة العلاقات الاجتماعية؟

التساؤلات الفرعية للدراسة:

o كيف يؤثر الاتصال الرقمي على الروابط الأسرية؟

- o ما مدى تأثير الاتصال الرقمي على العلاقات المهنية والصدقة؟
- o هل يؤثر الاتصال الرقمي على قيم التواصل التقليدي (مثل الحوار المباشر والاحترام المتبادل)؟

ومن خلال إشكالية الدراسة الحالية والتي تهدف إلى تقديم رؤية شاملة حول فهم الاتصال الرقمي وتأثيره على العلاقات الاجتماعية، من خلال تسليط الضوء على التغيرات التي أحدثها الاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية وأهمية تحليل هذه الظاهرة من منظور سوسيولوجي ومن هذا المنطلق تم اقتراح الفرضيات التالية:

■ **الفرضية العامة للدراسة:** يؤثر الاتصال الرقمي بشكل مزدوج على طبيعة العلاقات الاجتماعية، حيث يعزز الاتصال الرقمي الروابط الاجتماعية بين الأفراد من خلال تسهيل التواصل المستمر وتجاوز الحواجز الجغرافية، ولكنه في الوقت نفسه يؤدي إلى ضعف التواصل الشخصي المباشر وتقليل عمق العلاقات الاجتماعية التقليدية.

■ الفرضيات الفرعية للدراسة:

- o يؤدي الاتصال الرقمي إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية التقليدية؛
- o يساهم الاتصال الرقمي في تقوية بعض العلاقات الاجتماعية، لكنه يضعف أخرى؛
- o يعزز الاعتماد على وسائل الاتصال الرقمي التواصل السطحي ويضعف التفاعل العميق.

2- أهمية الدراسة

أهمية دراسة موضوع الاتصال الرقمي وتأثيره على العلاقات الاجتماعية تنبع من التغيرات العميقة التي أحدثتها التكنولوجيا الحديثة في نمط التواصل بين الأفراد والمجتمعات. فقد أدى الاتصال الرقمي إلى تحولات جذرية في كيفية بناء العلاقات وصيانتها، حيث أصبح التفاعل بين الناس أقل اعتماداً على اللقاءات الشخصية وأكثر اعتماداً على وسائل التواصل الافتراضية، وهذه التحولات أثرت على جودة العلاقات الاجتماعية، وقدرتها على الاستمرار، مما يجعل من الضروري دراسة تأثير هذه الوسائل على طبيعة العلاقات الإنسانية من منظور سوسيولوجي.

وتحليل هذه الظاهرة من منظور سوسيولوجي يساعد في فهم الآثار المترتبة على الهوية الاجتماعية والثقافية للفرد والجماعة؛ إذ يتيح هذا التحليل اكتشاف كيفية إعادة تشكيل الهياكل الاجتماعية والعلاقات بين الأفراد في ضوء التطور الرقمي، فمن خلال دراسة هذه التغيرات يمكن للسوسيولوجيين تحديد التحديات والمزايا المرتبطة بالاتصال الرقمي؛ مما يساعد في تقديم رؤية عملية لتحسين التفاعل الاجتماعي في ظل هذه التحولات التكنولوجية.

3- مفاهيم الدراسة

3-1- مفهوم الاتصال الرقمي:

الاتصال الرقمي هو عملية تبادل المعلومات والأفكار بين الأفراد أو المؤسسات باستخدام الوسائط الرقمية مثل الإنترنت أو الشبكات الاجتماعية أو التطبيقات التكنولوجية، إذ يتضمن الاتصال الرقمي وسائل التواصل مثل البريد الإلكتروني، الرسائل النصية، المكالمات الصوتية والمرئية عبر الإنترنت، ومنصات التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتويتر وإنستغرام.

حيث يتميز الاتصال الرقمي بالسرعة والفاعلية، حيث يمكن إرسال واستقبال المعلومات في الوقت الفعلي تقريباً، بالإضافة إلى القدرة على الوصول إلى جمهور واسع عبر مسافات جغرافية مختلفة. (أحمد، 2015، صفحة 34)

2-3- مفهوم العلاقات الاجتماعية:

العلاقات الاجتماعية هي الروابط والتفاعلات التي تنشأ بين الأفراد داخل المجتمع، وتشمل هذه العلاقات التفاعلات الشخصية والمهنية والأسرية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض بناء على مجموعة من القواعد والقيم المشتركة، إذ تبنى العلاقات الاجتماعية على أساس التفاهم، الاحترام التعاون، والمشاركة، وتتنوع من حيث القوة والتأثير؛ فمنها العلاقات القوية مثل العلاقات الأسرية أو علاقات الصداقة الوثيقة، ومنها العلاقات الضعيفة أو العابرة مثل العلاقات مع زملاء العمل أو المعارف (بوعلی، 2023، ص ص 29-93).

وتلعب العلاقات الاجتماعية دوراً أساسياً في بناء المجتمع، حيث تسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي وتوفير الدعم العاطفي والنفسي للأفراد، كما أنها تعتبر وسيلة لتبادل الأفكار والمشاعر والموارد بين الأفراد.

3-3- مفهوم التأثير الاجتماعي:

التأثير الاجتماعي هو العملية التي يتغير فيها سلوك أو مواقف الأفراد نتيجة لتأثيرهم بالآخرين أو بالبيئة الاجتماعية المحيطة بهم، ويحدث التأثير الاجتماعي من خلال عدة أشكال، مثل الامتثال (التكيف مع معايير أو توقعات المجتمع)، الإقناع (تغيير المعتقدات أو المواقف بناء على حجج أو آراء الآخرين)، أو الضغط الاجتماعي (الشعور بضرورة التصرف بطريقة معينة لتجنب الانتقاد أو الرفض من المجموعة) (أحمد، 2015، ص 41).

ويمكن أن يكون التأثير الاجتماعي إيجابياً عندما يحفز الأفراد على التصرف بطرق تعزز التعاون والانسجام، أو سلبياً إذا أدى إلى تبني سلوكيات أو مواقف ضارة، إذ يلعب التأثير الاجتماعي دوراً كبيراً في تشكيل العادات، القيم، والاتجاهات في المجتمعات، ويتأثر بعوامل متعددة مثل الثقافة، العلاقات الاجتماعية، والإعلام.

4-3- مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي:

وسائل التواصل الاجتماعي هي منصات وتطبيقات رقمية تتيح للأفراد والمؤسسات التواصل والتفاعل عبر الإنترنت من خلال مشاركة المحتوى مثل النصوص، الصور، مقاطع الفيديو، والروابط. وتشمل وسائل التواصل الاجتماعي مجموعة متنوعة من الأدوات مثل فيسبوك تويتر، إنستغرام، تيك توك، ويوتيوب، التي تمكن المستخدمين من إنشاء حسابات، التواصل مع الآخرين، والتفاعل من خلال التعليقات، الإعجابات، والمشاركة (خميس، 2016، ص 51).

وتتميز وسائل التواصل الاجتماعي بقدرتها على تسهيل التواصل الفوري بين الأشخاص في مختلف أنحاء العالم، وتستخدم لأغراض متعددة مثل الترفيه، التعلم، بناء العلاقات، تسويق الأعمال، والتأثير الاجتماعي والسياسي. كما أنها وسيلة قوية للتعبير عن الرأي والوصول إلى جمهور واسع، مما يجعلها جزءاً أساسياً من الحياة اليومية للأفراد والمؤسسات في العصر الرقمي.

3-5- مفهوم الهوية الرقمية:

تشير الهوية الرقمية إلى مجموعة من المعلومات والبيانات التي تعرف الفرد أو الكيان على الإنترنت وتمثل وجوده الرقمي. وتتكون الهوية الرقمية من معلومات شخصية، مثل الاسم، الصورة البريد الإلكتروني، وملفات تعريف الحسابات على وسائل التواصل الاجتماعي أو المنصات الرقمية المختلفة، بالإضافة إلى ذلك قد تشمل الهوية الرقمية سجلات النشاط عبر الإنترنت، مثل التعليقات المشاركات، والتفاعلات مع الآخرين (العسيري، 2019، ص 67).

والهوية الرقمية ليست ثابتة بل تتغير وتبنى باستمرار مع زيادة تواجدهم الفرد على الإنترنت واستخدامه للخدمات الرقمية؛ إذ يمكن أن تكون الهوية الرقمية رسمية (مثل الحسابات المصرفية أو الحكومية عبر الإنترنت) أو غير رسمية (مثل حسابات التواصل الاجتماعي). وتعتبر الهوية الرقمية عنصراً أساسياً في التفاعل مع العالم الرقمي، حيث تستخدم للوصول إلى الخدمات، إدارة الحسابات، أو التفاعل مع الآخرين، فالتحكم في الهوية الرقمية وحمايتها من الاختراق أو الاستخدام غير المصرح به يعد أمراً ضرورياً للحفاظ على الخصوصية والأمان في الفضاء الرقمي.

4- النظريات الاجتماعية المفسرة للظاهرة المدروسة**4-1- نظرية الفعل الاجتماعي لماكس فيبر:**

تعد من الأسس الرئيسية في الفهم السوسيولوجي للعلاقات بين الأفراد في المجتمع، وتستند النظرية إلى أن الأفعال الاجتماعية هي تلك الأفعال التي تكون ذات معنى، وأن الفرد يقوم بها مع أخذ الآخرين في الحسبان، سواء من خلال التأثير المباشر أو غير المباشر على أفعالهم.

فقطب تطبيق نظرية الفعل الاجتماعي على تأثير التكنولوجيا؛ من خلال سياق الاتصال الرقمي وتأثيره على العلاقات الاجتماعية، إذ يمكننا تطبيق مفهوم الفعل الاجتماعي لفهم كيف تؤثر التكنولوجيا، وخاصة وسائل الاتصال الحديثة مثل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، على التفاعلات بين الأفراد. وهذا التأثير يشمل عدة مستويات (البني، 2017، ص 51):

4-1-1- تغير أنماط التفاعل الاجتماعي:

مع ظهور التكنولوجيا الرقمية أصبحت الأفعال الاجتماعية تعتمد بشكل كبير على الوسائط الافتراضية، بدلاً من اللقاءات الشخصية أو المحادثات الهاتفية، يمكن للأفراد الآن التفاعل عبر الرسائل النصية، المكالمات المصورة، والتعليقات على منشورات وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا يغير من طبيعة الفعل الاجتماعي حيث يصبح "غير مباشر" في كثير من الأحيان.

فيبر يركز على المعنى الذي يعطيه الفرد لأفعاله، فمع التكنولوجيا يتغير المعنى الشخصي للفعل على سبيل المثال: إبداء الإعجاب بمنشور على فيسبوك هو فعل اجتماعي يهدف إلى التواصل مع الآخرين ولكنه قد يفسر بطرق مختلفة بناء على السياق الثقافي والاجتماعي.

4-1-2- التحكم في الفعل الاجتماعي عبر التكنولوجيا:

التكنولوجيا الرقمية تمنح الأفراد قدرة كبيرة على التحكم في التفاعل الاجتماعي، حيث يمكن للشخص أن يختار متى وأين وكيف يتفاعل مع الآخرين، وهذه السيطرة على الفعل الاجتماعي تخلق نوعاً جديداً من التفاعلات التي قد تكون أكثر سطحية أو محسوبة مقارنة بالتفاعلات التقليدية.

وبالنسبة لفبير الفعل الاجتماعي يكون ذاتيا وله معنى بالنسبة للفرد الذي يؤديه، ولكن مع التكنولوجيا قد يتحول هذا الفعل إلى نوع من الروتين الذي يخلو من المعاني العميقة، كما يحدث في التفاعل الآلي والمتكرر عبر الرسائل القصيرة (الدليمي، 2019، ص68).

3-1-4- التأثير على الفعل الجماعي:

التكنولوجيا الرقمية تعزز أيضا الأفعال الجماعية مثل الحملات على وسائل التواصل الاجتماعي حيث يمكن للأفراد المشاركة في أحداث اجتماعية وسياسية دون الحاجة إلى التواجد الفعلي، وهذه الأفعال التي تعتمد على الاتصال الرقمي تخلق أشكالاً جديدة من التضامن الاجتماعي، ولكنها قد تضعف الروابط التقليدية المرتبطة باللقاءات الشخصية.

فبير يرى أن الأفعال الاجتماعية ترتبط بالهدف والقصد، ومع وسائل الاتصال الرقمي قد يتغير الهدف من الفعل الاجتماعي ليصبح مجرد الحصول على رد فعل سريع أو "إعجاب" من الآخرين؛ مما قد يؤدي إلى تغيير في ديناميكية التفاعلات الاجتماعية التقليدية.

4-1-4- إعادة تعريف العلاقات الاجتماعية:

الفعل الاجتماعي في سياق التكنولوجيا يعيد تشكيل العلاقات الاجتماعية؛ فعلى سبيل المثال مع زيادة التواصل عبر الإنترنت، قد تضعف العلاقات الشخصية التقليدية مثل: العلاقات الأسرية أو بين الأصدقاء المقربين، حيث يعتمد الأفراد بشكل متزايد على الاتصال الرقمي للحفاظ على التواصل (البنّي، 2017، ص91).

فبير يربط الأفعال الاجتماعية بمعتقدات الفرد وقيمه، ولذلك أن الاتصال الرقمي قد يؤثر على هذه القيم، حيث يصبح التركيز على التفاعلات السريعة والفورية أكثر أهمية من التواصل العميق والمعنى (الدليمي، 2019، ص91).

وبالتالي تظهر نظرية الفعل الاجتماعي لفبير في تحليل تأثير التكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية من خلال دراسة كيفية تغير أنماط التفاعل والتواصل بين الأفراد، وأن التكنولوجيا تجعل الفعل الاجتماعي أكثر تحكما ومرونة، لكنها قد تؤدي إلى تحويل بعض التفاعلات إلى أفعال سطحية تفتقر إلى العمق الذي كان موجودا في العلاقات الاجتماعية التقليدية.

2-4- نظرية التفاعل الرمزي لجورج هربرت ميد:

تركز هذه النظرية على فهم كيفية بناء المعاني من خلال التفاعل الاجتماعي وفقا لهذه النظرية إذ تبنى المعاني وتحدد من خلال التفاعلات الرمزية بين الأفراد، أي من خلال استخدام الرموز مثل اللغة والإشارات في التواصل، ويعتبر التفاعل الرمزي عملية ديناميكية حيث يستجيب الأفراد لبعضهم البعض بناء على المعاني التي تعطي لهذه الرموز (الرفاعي، 2017، ص84). ويمكننا تطبيق نظرية التفاعل الرمزي على تأثير الاتصال الرقمي؛ من خلال فهم كيف يؤثر هذا النوع من التواصل على المعاني المشتركة والعلاقات بين الأفراد:

1-2-4- الرموز والمعاني في الاتصال الرقمي:

في التفاعل الرقمي الرموز؛ إذ تشمل النصوص المكتوبة الرموز التعبيرية (الإيموجي) الصور الفيديوهات، والميمز (memes) كل هذه الرموز تستخدم في التواصل الرقمي لتبادل المعاني، فعلى سبيل المثال يمكن أن يعبر الإيموجي عن مشاعر معقدة، مثل السعادة أو السخرية

لكن قد تحدث اختلافات في تفسير هذه الرموز بناء على السياق أو الخلفية الثقافية لكل فرد؛ مما قد يؤدي إلى سوء الفهم أو تباين في المعنى.

ووفقا لميد تعتمد المعاني على التفاعل الاجتماعي، وبالتالي يمكن أن يتغير معنى رمز معين مع استخدامه المتكرر في بيئة رقمية معينة، فالاتصال الرقمي يخلق ثقافات فرعية حيث يعاد تعريف الرموز بناء على كيفية استخدامها في هذه البيئة.

2-2-2- بناء الذات عبر التفاعل الرقمي:

من منظور ميد تتشكل الهوية الذاتية للفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، فقد بات الأفراد يعيدون بناء هويتهم بناء على التفاعل مع الآخرين في الفضاء الرقمي. فعلى وسائل التواصل الاجتماعي يقوم الأفراد بـ"أداء" أو "عرض" ذواتهم الرقمية. وهذه الهوية تبنى استنادا إلى الردود (التعليقات، الإعجابات، المشاركات) التي يحصل عليها الفرد من جمهوره الرقمي، وهذا يؤدي إلى عملية ديناميكية لإعادة تشكيل الذات استنادا إلى الرموز والمعاني المتداولة في هذا السياق (ابراهيم، 2015، ص 62).

وهذا التفاعل الرقمي قد يؤدي إلى تكوين هويات "متعددة"، حيث يظهر الفرد بشكل مختلف على منصات مختلفة أو أمام جماهير مختلفة.

2-2-3- التفاعلات السطحية مقابل التفاعلات العميقة:

الاتصال الرقمي يميل إلى اختصار التفاعل بين الأفراد حيث يتم استبدال المحادثات الطويلة بتعليقات قصيرة أو "إعجابات". وهذا يؤدي إلى تفاعلات رمزية سطحية قد لا تحمل نفس المعنى الذي كان موجودا في التفاعلات الشخصية (الرفاعي، 2017، ص 96).

فميد يشير إلى أن المعاني تبنى وتتطور مع الزمن من خلال التفاعل المستمر، لكن في البيئة الرقمية، إذ يمكن أن تكون المعاني أكثر سطحية، حيث يعتمد الكثير من التفاعل على رموز سريعة الفهم مثل الإيموجي أو التعليقات القصيرة.

وبالرغم من ذلك في بعض الحالات يمكن أن تعزز التكنولوجيا الرقمية التفاعلات العميقة إذا تم استخدامها لإنشاء محادثات طويلة ومعقدة بين الأفراد، خصوصا عبر المنصات التي تسمح بالتواصل المكتوب الطويل مثل البريد الإلكتروني أو المنتديات.

2-2-4- العلاقات الاجتماعية والمعاني المشتركة:

من خلال التفاعل الرمزي يطور الأفراد معاني مشتركة تساعد في بناء العلاقات الاجتماعية، لكن في الاتصال الرقمي قد يؤدي نقص التواصل غير اللفظي (مثل لغة الجسد ونبرة الصوت) إلى صعوبات في تفسير المعاني، مما قد يؤثر على جودة العلاقات الاجتماعية، ففي البيئة الرقمية يمكن أن تؤدي الفجوات في التفسير إلى تكوين علاقات ضعيفة أو غير مستقرة، حيث يعتمد التفاعل بشكل أساسي على الرسائل المكتوبة والرموز. ومن ناحية أخرى قد تساعد التكنولوجيا الرقمية على تعزيز العلاقات في الحالات التي يكون فيها التواصل المستمر صعبا، مثل العلاقات البعيدة أو التواصل بين الأصدقاء والعائلة في أماكن جغرافية مختلفة.

4-2-5- الانتماءات الجماعية عبر الإنترنت:

في التفاعل الرمزي التقليدي يتم بناء المعاني داخل جماعات صغيرة أو مجتمعات محلية لكن مع الاتصال الرقمي تظهر جماعات جديدة تعتمد على اهتمامات مشتركة، بغض النظر عن الموقع الجغرافي (يوسف، 2020، ص 67).

فمنصات التواصل الاجتماعي تسهم في تشكيل "جماعات رقمية"، حيث يتفاعل الأفراد ويعيدون تعريف المعاني بشكل مستمر من خلال تبادل الرموز الرقمية. وهذه الجماعات قد تطور معاني خاصة بها من خلال استخدام الرموز المشتركة مثل الميمز أو المصطلحات الخاصة بالمنصة.

فنظرية التفاعل الرمزي لمיד تقدم إطارا مفيدا لفهم كيف يؤثر الاتصال الرقمي على بناء المعاني المشتركة والعلاقات بين الأفراد، فالتكنولوجيا الرقمية تغير طريقة تفسير الرموز وبناء الهويات، مما قد يؤدي إلى تفاعلات سطحية في بعض الأحيان، ولكنه يوفر أيضا بيئة جديدة لتشكيل المعاني وتعزيز العلاقات الاجتماعية، خاصة في المجتمعات الافتراضية.

4-3- نظرية الشبكات الاجتماعية التي طورها مانويل كاستيلز:

ترتكز على فكرة أن المجتمعات الحديثة تتشكل وتعمل بشكل متزايد على أساس شبكات متصلة وأن هذه الشبكات تشكل البنية الأساسية للمجتمع في عصر المعلومات، في هذا الإطار يشير كاستيلز إلى أن التكنولوجيا الرقمية، وخاصة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فقد أسهمت بشكل كبير في إعادة تشكيل هذه الشبكات الاجتماعية؛ مما أحدث تغييرات عميقة في العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وتطبيق نظرية الشبكات الاجتماعية على تأثير التكنولوجيا الرقمية:

4-3-1- الشبكات كمحرك للمجتمع الحديث:

يرى كاستيلز أن الشبكات الاجتماعية ليست مجرد علاقات شخصية بل هي البنية الأساسية التي يقوم عليها المجتمع، وفي هذا السياق تلعب التكنولوجيا الرقمية دورا مركزيا في تمكين هذه الشبكات من التوسع والتطور، فالإنترنت يسمح للأفراد والمؤسسات بالتواصل على نطاق عالمي مما يجعل الشبكات أكثر تعقيدا وأكثر تأثيرا (عيفي، 2016، ص 94).

ووسائل التواصل الاجتماعي مثل: فيسبوك، تويتر، وإنستغرام تجعل من السهل على الأفراد التواصل مع شبكات واسعة ومتنوعة من الأشخاص، بما في ذلك أشخاص لا يعرفونهم بشكل شخصي، وهذا يسمح بتشكيل شبكات عابرة للحدود الجغرافية والثقافية.

4-3-2- المرونة والتحول في الشبكات الرقمية:

وفقا لكاستيلز الشبكات الرقمية تتسم بالمرونة وسهولة التكيف، فالأفراد يمكنهم الدخول إلى شبكات والخروج منها بسهولة أكبر بفضل التكنولوجيا الرقمية، وهذه المرونة تجعل الشبكات أكثر ديناميكية وقدرة على التكيف مع التغيرات الاجتماعية والسياسية، فعلى سبيل المثال: الحملات الاجتماعية والسياسية عبر الإنترنت تستفيد من هذه المرونة، حيث يمكن أن تنشأ حركات اجتماعية بسرعة حول قضية معينة، وتتطور من خلال استخدام الأدوات الرقمية مثل الهاشتاجات والحملات الإلكترونية.

4-3-3- التحكم والسلطة في الشبكات الرقمية:

من منظور كاستيلز التكنولوجيا الرقمية تؤثر بشكل كبير على توزيع السلطة في المجتمع ففي الشبكات التقليدية، كانت السلطة متركزة في المؤسسات الكبيرة (الدولة، الشركات، المنظمات) أما في الشبكات الرقمية فإن السلطة أصبحت موزعة بشكل أكثر تشتتاً، حيث يمكن للأفراد والجماعات الصغيرة الحصول على تأثير كبير من خلال شبكاتهم.

وهذا التوزيع الجديد للسلطة يمكن أن يرى بوضوح في وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يمكن للأفراد أو الجماعات التي لم تكن تملك منصات تقليدية للتعبير أن تؤثر بشكل كبير على الرأي العام، كما يحدث في حملات الإعلام الرقمي وحركات العدالة الاجتماعية التي تنتشر عبر الإنترنت (العسيري، 2019، ص101).

4-3-4- تشكل الهوية والعلاقات الاجتماعية في الشبكات الرقمية:

واحدة من الأفكار المهمة في نظرية كاستيلز هي أن التكنولوجيا الرقمية تسمح للأفراد بتشكيل هوياتهم الاجتماعية بطرق جديدة في العالم الرقمي، إذ يمكن للأفراد أن ينخرطوا في شبكات متعددة ويشكلوا هويات مختلفة حسب السياق، فعلى سبيل المثال قد يكون الشخص عضواً في شبكة مهنية على "LinkedIn" وشبكة اجتماعية مع الأصدقاء على "Facebook" وشبكة مشتركة في قضية اجتماعية على "Twitter".

وهذا التنوع في الشبكات يتيح للفرد أن يعيش تجارب متعددة ويتفاعل مع أشخاص وجماعات مختلفة، مما قد يؤثر على طريقة بناء الهوية الاجتماعية (عفيفي، 2016، ص99).

4-3-5- التأثير على العلاقات الاجتماعية التقليدية:

وفقاً لكاستيلز الشبكات الرقمية تغير العلاقات الاجتماعية التقليدية، فعلى سبيل المثال بينما كانت العلاقات الاجتماعية تعتمد في الماضي على القرب الجغرافي (مثل العائلة والأصدقاء في الحي)، أصبحت العلاقات الحديثة تعتمد بشكل أكبر على الاهتمامات المشتركة أو الأهداف المشتركة بغض النظر عن الموقع الجغرافي. فالشبكات الاجتماعية على الإنترنت تجعل من السهل الحفاظ على الاتصال مع أشخاص بعيدين جغرافياً، لكنها قد تؤدي أيضاً إلى تهيمش العلاقات القريبة أو الشخصية التي تحتاج إلى تفاعل مباشر، إذ يمكن أن يؤدي هذا إلى نوع من التفكك الاجتماعي، حيث يصبح الأفراد أكثر اعتماداً على الشبكات الافتراضية وأقل ارتباطاً بالمجتمعات المحلية.

4-3-6- العولمة والشبكات الرقمية:

التكنولوجيا الرقمية والشبكات المتصلة تعزز العولمة وفقاً لكاستيلز الشبكات الرقمية تعمل على تكوين علاقات اقتصادية واجتماعية عالمية، الشركات متعددة الجنسيات الحركات الاجتماعية العالمية وحتى الثقافات المختلفة أصبحت مترابطة بشكل وثيق عبر الشبكات الرقمية.

فالشبكات الرقمية تتيح تبادل المعلومات والسلع والأفكار عبر الحدود بطريقة لم تكن ممكنة من قبل مما يؤدي إلى تسريع عملية العولمة وزيادة الترابط بين المجتمعات المختلفة (الفقهي، 2019، ص121).

4-3-7- الاقتصاد الرقمي والشبكات:

يرى كاستيلز أن التكنولوجيا الرقمية أدت إلى نشوء اقتصاد الشبكات، حيث تعتمد الشركات بشكل متزايد على الاتصالات الرقمية لإدارة علاقاتها التجارية والإنتاجية، وفي هذا السياق الشركات تستخدم التكنولوجيا لزيادة كفاءتها من خلال شبكات معقدة من الموردين والعملاء.

فالإنترنت تسمح أيضا للأفراد بالمشاركة في الاقتصاد الرقمي من خلال الأعمال الحرة (freelancing) أو التجارة الإلكترونية، مما يغير شكل العلاقة بين الأفراد والشركات.

وعليه فنظرية الشبكات الاجتماعية لمانويل كاستيلز تقدم إطارا قويا لفهم كيف تؤثر التكنولوجيا الرقمية على تشكيل الشبكات الاجتماعية الحديثة، والتكنولوجيا الرقمية لم تغير فقط طبيعة التواصل بين الأفراد، بل أعادت تشكيل العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من خلال تمكين الأفراد من تكوين شبكات مرنة ومتعددة الأبعاد، وهذه الشبكات تتيح للأفراد التفاعل عبر الحدود الجغرافية، لكن في الوقت نفسه قد تؤدي إلى تهميش العلاقات الاجتماعية التقليدية.

5- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

5-1- منهج الدراسة:

لدراسة الاتصال الرقمي وتأثيره على العلاقات الاجتماعية، اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي هذا المنهج يساعد في وصف الظاهرة وتحليلها بشكل دقيق من خلال جمع البيانات وتحليلها للوصول إلى استنتاجات مبنية على الأدلة.

كما يعد المنهج الوصفي أداة قيمة لدراسة مثل هذه المواضيع لجمع البيانات وتحليلها بشكل منهجي ودقيق، وذلك من أجل فهم وتحليل تأثير وسائل الاتصال الرقمي (مثل الشبكات الاجتماعية التطبيقات الذكية، الرسائل الفورية) على التفاعلات والعلاقات الاجتماعية، وكذا وصف الظاهرة موضوع الدراسة بطريقة منظمة ومفصلة، بدون التدخل في الظروف التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة.

5-2- مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في مجموعة من الشباب وكبار السن بولاية المسيلة، والبالغ عددهم 114 فردا من مختلف الفئات العمرية، وفئات اجتماعية متنوعة (طلبة، موظفون، أفراد أسر). حيث تم أخذهم كعينة قصدية.

5-3- أدوات الدراسة:

• **الاستبيان الإلكتروني:** حيث تم إنشاء استبيان إلكتروني قابل للتوزيع عبر الإنترنت على عينة الدراسة؛ وقد تضمن أسئلة حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية، مثل مستوى الاتصال، نوع العلاقات، وتأثير الاتصال الرقمي على جودة العلاقات الشخصية.

• **المقابلات النصف موجهة:** استخدم أسلوب المقابلات لجمع بيانات نوعية حول تجارب الأفراد مع الاتصال الرقمي. يمكن أن تكون المقابلات عبر الإنترنت باستخدام أدوات مثل: "Zoom" و "Microsoft Teams".

6- عرض النتائج ومناقشتها

1-6- عرض نتائج الفرضية الأولى:

o الاتصال الرقمي يؤدي إلى تراجع في جودة العلاقات الاجتماعية التقليدية.

الجدول رقم 01: أنماط التفاعل الرقمي وتأثيره على جودة العلاقات الاجتماعية عبر الفئات العمرية.

الفئة العمرية	المستخدمين للاتصال الرقمي	تراجع جودة العلاقات الاجتماعية	مستوى التفاعل مع أفراد العائلة	مستوى التفاعل مع الأصدقاء المقربين	التعليقات العامة
18-25	30	80%	منخفض	متوسط	التفاعل الرقمي أكبر من الواقعي
26-35	35	70%	متوسط	متوسط	توازن بين التفاعل الرقمي والتقليدي
36-45	20	60%	متوسط	مرتفع	تراجع طفيف في التفاعل مع الأسرة
46-55	15	50%	مرتفع	مرتفع	الاستمرار في التفاعل التقليدي تأثير أقل للتكنولوجيا
56 فأكثر	14	40%	مرتفع	متوسط	التفاعل الرقمي أقل انتشاراً

من خلال بيانات الجدول نجد تراجع ملحوظ في جودة العلاقات التقليدية بين الشباب (18-25 سنة)؛ إذ يظهر الجدول أن 80% من الأفراد في الفئة العمرية 18-25 يرون أن جودة العلاقات الاجتماعية التقليدية قد تراجعت بشكل كبير، وهذه الفئة تعتمد بشكل كبير على الاتصال الرقمي (الشبكات الاجتماعية، الرسائل النصية) أكثر من التفاعل الشخصي. كما أن التفاعل مع أفراد العائلة في هذه الفئة منخفض، بينما التفاعل مع الأصدقاء المقربين متوسط، حيث يشير ذلك إلى أن التكنولوجيا الرقمية أصبحت وسيطاً رئيسياً للتواصل؛ مما أثر على جودة العلاقات الأسرية التقليدية.

وهناك توازن نسبي بين الاتصال الرقمي والتقليدي للفئة العمرية 26-35 سنة، حيث تشير النتائج إلى أن 70% من الأفراد في الفئة العمرية 26-35 يلاحظون تراجعاً في جودة العلاقات التقليدية، ولكن بدرجة أقل من الفئة الأصغر سناً، ويبدو أن هذه الفئة قادرة على الحفاظ على توازن بين التفاعل الرقمي والتقليدي، فالتفاعل مع أفراد العائلة والأصدقاء يتراوح بين المتوسط؛ مما يشير إلى وجود توازن في العلاقات الاجتماعية، حيث ما زال التفاعل الشخصي مهماً لهذه الفئة بجانب الاتصال الرقمي.

ونجد أن تأثير أقل للتكنولوجيا على الفئات العمرية الأكبر (46 سنة فأكثر)؛ يوضح الجدول أن 50% من الأفراد في الفئة العمرية 46-55 يرون أن الاتصال الرقمي أدى إلى تراجع طفيف في جودة العلاقات الاجتماعية، ومع ذلك فإن هذه الفئة ما زالت تحتفظ بتفاعل مرتفع مع أفراد العائلة والأصدقاء المقربين. أما الفئة العمرية 56 فأكثر فتري أن التأثير أقل حدة، حيث يظهر الجدول أن 40% فقط يعتقدون أن العلاقات التقليدية تراجعت، وهذه الفئة تعتمد بشكل أقل على التكنولوجيا الرقمية؛ مما قد يفسر الاحتفاظ بجودة العلاقات الاجتماعية التقليدية.

وهناك تراجع التفاعل مع أفراد العائلة بشكل أكبر بين الفئات الأصغر سنا (18-25 سنة) حيث يظهر الجدول أن هذه الفئة تتفاعل بشكل أقل مع أفراد أسرتها، وهذا يمكن تفسيره بالاعتماد الزائد على وسائل التواصل الرقمي، حيث تميل هذه الفئة إلى التركيز أكثر على العلاقات الاجتماعية عبر الإنترنت. فبالنسبة للفئات الأكبر سنا يظهر أن التفاعل مع الأصدقاء والأقارب ما زال قويا رغم انتشار الاتصال الرقمي، وهذا قد يعكس نمطا تقليديا أكثر في التواصل يعتمد على اللقاءات الشخصية. وبالنسبة للشباب يبدو أن التكنولوجيا الرقمية قد أصبحت البديل الأساسي للتواصل الشخصي، مما أدى إلى تراجع كبير في جودة العلاقات التقليدية مع الأسرة، بينما في الفئات الأكبر سنا، إذ يظهر أن التكنولوجيا لم تؤثر بنفس القدر؛ مما ساعدهم في الحفاظ على علاقات قوية مع الأصدقاء والعائلة.

وعليه يظهر الجدول بوضوح أن الاعتماد على الاتصال الرقمي يؤدي إلى تراجع في جودة العلاقات الاجتماعية التقليدية، خاصة بين الفئات العمرية الأصغر (18-25 سنة)، الذين يعتمدون بشكل أكبر على التكنولوجيا في حياتهم اليومية، فالفئات العمرية الأكبر التي ما زالت تستخدم الطرق التقليدية في التواصل، تظهر تأثرا أقل بالاتصال الرقمي.

2-2- عرض نتائج الفرضية الثانية:

o الاتصال الرقمي يساهم في تقوية بعض العلاقات الاجتماعية، لكنه قد يضعف أخرى

الجدول رقم 02: تأثير الاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية حسب الفئة العمرية.

الفئة العمرية	المستخدمين للاتصال الرقمي	نسبة الذين يرون تقوية في العلاقات مع الأصدقاء	نسبة الذين يرون ضعفا في العلاقات الأسرية	التفاعل مع الأصدقاء	التفاعل مع أفراد العائلة	التعليقات العامة
18-25	30	85%	75%	مرتفع	منخفض	الاعتماد على التكنولوجيا للتفاعل مع الأصدقاء أكثر من الأسرة
26-35	35	70%	65%	متوسط	متوسط	توازن بين العلاقات الرقمية والتقليدية تأثير إيجابي على الأصدقاء
36-45	20	60%	50%	متوسط	مرتفع	التكنولوجيا تعزز العلاقات مع الأصدقاء ولكن تظل العلاقات الأسرية قوية
46-55	15	50%	40%	متوسط	مرتفع	ضعف التأثير الرقمي على العلاقات الأسرية التواصل الشخصي أقوى
56 فأكثر	14	30%	20%	منخفض	مرتفع	الاتصال الرقمي محدود، التأثير الاجتماعي ضعيف

من خلال بيانات الجدول أعلاه نجد أن تقوية العلاقات مع الأصدقاء في الفئات العمرية الأصغر (18-25 سنة)؛ يظهر أن 85% من الأفراد في الفئة العمرية 18-25 يرون أن الاتصال

الرقمي أدى إلى تقوية علاقاتهم مع الأصدقاء، وهذا يعكس الاعتماد الكبير على وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الرقمية للبقاء على اتصال بالأصدقاء، ومع ذلك 75% من هذه الفئة يرون أن العلاقات الأسرية قد ضعفت نتيجة لذلك؛ مما يشير إلى أن التركيز الأكبر على التفاعل الرقمي مع الأصدقاء أدى إلى تراجع الاهتمام بالعلاقات التقليدية مع الأسرة.

وأن التوازن بين العلاقات الرقمية والتقليدية في الفئة العمرية 26-35 سنة، تظهر النتائج أن 70% من الأفراد في الفئة العمرية 26-35 يشعرون أن الاتصال الرقمي ساهم في تقوية علاقاتهم مع الأصدقاء، بينما 65% يرون أن هناك ضعفا في العلاقات الأسرية، وهذه الفئة العمرية التي تنتم بالانخراط في الحياة المهنية والاجتماعية، تستخدم التكنولوجيا بشكل متوازن لتحافظ على علاقاتها الاجتماعية.

فالتفاعل مع الأصدقاء متوازن (متوسط)، مما يعني أن هذه الفئة تحافظ على علاقات اجتماعية جيدة باستخدام الاتصال الرقمي، لكنها لا تزال تواجه بعض التحديات في الحفاظ على العلاقات الأسرية.

أما فيما يخص استمرار قوة العلاقات الأسرية للفئات العمرية الأكبر في الفئات العمرية الأكبر مثل 45-36 سنة، نلاحظ أن 60% من الأفراد يرون تقوية للعلاقات مع الأصدقاء من خلال الاتصال الرقمي، لكن فقط 50% يشعرون بضعف في العلاقات الأسرية، فالتفاعل مع أفراد الأسرة يظل مرتفعا في هذه الفئة، مما يشير إلى أن التكنولوجيا لم تؤثر كثيرا على العلاقات الأسرية التي تظل قوية، فالفئة العمرية 55-46 سنة تظهر انخفاضا أكبر في تأثير الاتصال الرقمي على العلاقات الأسرية، حيث يرون أن الاتصال الرقمي له تأثير أقل على العلاقات الأسرية، بينما يعزز العلاقات مع الأصدقاء بنسبة أقل (50%).

في حين أن تأثير محدود للتكنولوجيا الرقمية على الفئات العمرية الأكبر (56 سنة فأكثر) بالنسبة للأفراد الأكبر سنا (56 سنة فأكثر)، يظهر الجدول أن 30% فقط من هذه الفئة يرون أن الاتصال الرقمي ساهم في تقوية العلاقات مع الأصدقاء، بينما نسبة صغيرة جدا 20% تعتقد أن الاتصال الرقمي أضعف العلاقات الأسرية، وهذا يعكس قلة استخدام الاتصال الرقمي في هذه الفئة مقارنة بالفئات الأصغر، وتظل العلاقات الأسرية قوية في هذه الفئة مع تفاعل مرتفع مع أفراد العائلة، ويحتمل أن التكنولوجيا لم تستخدم بفاعلية كبيرة لتعزيز العلاقات الاجتماعية الأخرى.

وأن التفاعل الأسري مقابل التفاعل مع الأصدقاء في الفئات العمرية الأصغر، يظهر تراجع في مستوى التفاعل مع أفراد العائلة بسبب التركيز على التفاعل الرقمي مع الأصدقاء.

وفي المقابل الفئات الأكبر سنا، رغم استخدام التكنولوجيا الرقمية لا تزال تركز على العلاقات الأسرية التقليدية وتحافظ على تفاعل قوي مع أفراد العائلة، وبالتالي فالعلاقات الاجتماعية خارج نطاق الأسرة وخاصة الصداقات، تستفيد بشكل كبير من الاتصال الرقمي، خصوصا لدى الفئات العمرية الشابة التي تُعزز الاتصال الدائم مع الأصدقاء عبر المنصات الرقمية مثل الشبكات الاجتماعية.

أما من خلال التعليقات العامة حول العلاقات الاجتماعية؛ يظهر الجدول أن التكنولوجيا الرقمية تستخدم لتعزيز العلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء، ولكنها تؤدي في نفس الوقت إلى ضعف في بعض العلاقات الأسرية، خاصة في الفئات العمرية الأصغر، إذ يمكن تفسير ذلك بالاعتماد المتزايد على منصات التواصل الاجتماعي للبقاء على اتصال مع الأصدقاء، مع إهمال بعض الجوانب التقليدية في العلاقات الأسرية.

ومن ناحية أخرى أن الفئات الأكبر سنا تحتفظ بجودة العلاقات الأسرية مع تأثير محدود للتكنولوجيا الرقمية؛ مما يعكس طبيعة تقليدية في الحفاظ على الروابط الأسرية الشخصية.

وبالتالي يظهر الجدول أن الاتصال الرقمي يعزز العلاقات مع الأصدقاء، خاصة لدى الفئات العمرية الأصغر (18-35 سنة)، ولكنه يضعف العلاقات الأسرية في بعض الحالات، حيث يقل التفاعل الأسري التقليدي مع زيادة الاعتماد على وسائل الاتصال الرقمي.

وأن الفئات العمرية الأكبر سنا تتأثر بشكل أقل بالاتصال الرقمي، حيث تظل العلاقات الأسرية قوية نسبياً، بينما يكون تأثير الاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية محدوداً في هذه الفئات.

3-6- عرض نتائج الفرضية الثالثة:

o الاعتماد على وسائل الاتصال الرقمي يعزز التواصل السطحي ويضعف التفاعل العميق.

الجدول رقم 03: تأثير الاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية عبر الفئات العمرية

الفئة العمرية	المستخدمين للاتصال الرقمي	تقوية العلاقات مع الأصدقاء	تقوية العلاقات مع الزملاء	ضعف العلاقات الأسرية	ضعف العلاقات مع الجيران	مستوى التفاعل الاجتماعي	التعليقات العامة
18-25	30	90%	75%	70%	65%	مرتفع	زيادة التفاعل الرقمي وضعف العلاقات التقليدية
26-35	35	80%	60%	60%	50%	متوسط	التوازن بين التفاعل الرقمي والواقعي
36-45	20	70%	55%	50%	40%	متوسط	تأثير التكنولوجيا أقل على العلاقات الأسرية
46-55	15	60%	50%	40%	35%	متوسط	العلاقات التقليدية أقوى مقارنة بالرقمية
56 فأكثر	14	40%	30%	20%	15%	منخفض	تأثير محدود للتكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية

من خلال الجدول تظهر البيانات أن 90% من الأفراد في الفئة العمرية 18-25 يرون أن الاتصال الرقمي ساهم في تقوية علاقاتهم مع الأصدقاء، وهذه الفئة الشابة تعتمد بشكل كبير على وسائل التواصل الاجتماعي والتطبيقات الرقمية للبقاء على اتصال؛ مما يعزز علاقاتهم الاجتماعية مع أقرانهم. وفي الفئة العمرية 26-35 سنة، 80% من الأفراد يلاحظون تأثيراً إيجابياً للتكنولوجيا على علاقاتهم مع الأصدقاء. ورغم أن نسبة التفاعل الرقمي ما زالت عالية، إلا أن هناك نوعاً من التوازن بين التفاعل الرقمي والواقعي.

فالاتصال الرقمي لا يؤثر فقط على العلاقات الشخصية، بل أيضا على العلاقات المهنية. أما في الفئة العمرية 18-25 سنة، 75% من الأفراد يرون أن التكنولوجيا الرقمية قد حسنت من علاقاتهم مع زملاء العمل أو الدراسة، حيث تسهل التكنولوجيا التواصل المستمر والمتابعة بين الأقران. وهذه النسبة تنخفض قليلا في الفئات الأكبر، حيث يظهر 60% من الأفراد في الفئة العمرية 26-35 سنة أن الاتصال الرقمي ساهم في تقوية علاقتهم مع الزملاء؛ إذ تصبح التكنولوجيا أداة أكثر رسمية في هذه الفئة العمرية.

أما في الفئة العمرية 18-25 سنة يلاحظ أن 70% من الأفراد يشعرون بأن الاتصال الرقمي أدى إلى ضعف في العلاقات الأسرية، فالشباب قد يركزون بشكل أكبر على بناء علاقاتهم الرقمية مع الأصدقاء والزملاء على حساب التواصل مع الأسرة، في حين الفئة العمرية 26-35 سنة، 60% من الأفراد يعترفون بضعف العلاقات الأسرية؛ إذ يؤدي الضغط المهني والتواصل الرقمي إلى تقليل الوقت المتاح للتواصل الأسري.

وأن العلاقات مع الجيران تتأثر أيضا بالاعتماد على الاتصال الرقمي 65% من الأفراد في الفئة العمرية 18-25 يشعرون أن العلاقات التقليدية مع الجيران تراجعت بسبب قلة التفاعل الشخصي واستبداله بالتفاعل الرقمي، وفي الفئات العمرية الأكبر يقل تأثير الاتصال الرقمي على العلاقات مع الجيران، حيث يرى 40% من الأفراد في الفئة العمرية 36-45 سنة أن العلاقات مع الجيران قد ضعفت.

كما يظهر الجدول أن الفئات الأصغر سنا خصوصا الفئة العمرية 18-25 سنة تتمتع بتفاعل اجتماعي مرتفع عبر التكنولوجيا، حيث تعتمد هذه الفئة بشكل كبير على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، لكن هذا التفاعل الرقمي أدى إلى ضعف العلاقات التقليدية مع الأسرة والجيران. وفي الفئة العمرية 26-35 سنة، التفاعل الاجتماعي يتوازن بين الرقمي والتقليدي حيث يتفاعل الأفراد رقمياً مع الأصدقاء والزملاء، لكنهم يحتفظون ببعض العلاقات التقليدية.

فالفئات العمرية الأكبر مثل 46-55 سنة تظهر تأثيرا أقل للتكنولوجيا على العلاقات الاجتماعية التقليدية 40% فقط من الأفراد في هذه الفئة يرون ضعفا في العلاقات الأسرية و35% يعتقدون أن العلاقات مع الجيران قد تراجعت، إذ يعود ذلك إلى أن هذه الفئة تعتمد أكثر على العلاقات الشخصية التقليدية مقارنة بالفئات الأصغر.

أما الفئة العمرية 56 سنة فأكثر يظهر فيها أن 20% فقط يشعرون بضعف في العلاقات الأسرية؛ مما يشير إلى أن الاتصال الرقمي لم يؤثر بشكل كبير على هذه الفئة التي ما زالت تعتمد بشكل كبير على التواصل الشخصي المباشر.

وعليه فالاتصال الرقمي يعزز العلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء والزملاء، خصوصا في الفئات العمرية الأصغر (18-35 سنة)، حيث يلعب دورا مهما في تحسين التواصل والتفاعل الاجتماعي. ومع ذلك تظهر بعض الفئات العمرية (خاصة 18-25) أن الاعتماد المفرط على التكنولوجيا يؤدي إلى ضعف في العلاقات الأسرية والتقليدية، حيث يتحول الأفراد إلى بناء شبكات رقمية على حساب التفاعل الشخصي مع الأسرة والجيران. فالفئات العمرية الأكبر سنا تظهر تأثيرا أقل للتكنولوجيا على العلاقات التقليدية، حيث تظل العلاقات الأسرية والعلاقات مع الجيران قوية نسبيا، في حين يقلل الاتصال الرقمي من تأثير هذه العلاقات.

- نتائج الدراسة:

- تظهر نتائج الدراسة أن الاتصال الرقمي قد ساهم في توسيع نطاق العلاقات الاجتماعية وذلك من خلال:
 - o **زيادة فرص التواصل:** تتيح المنصات الرقمية التواصل مع أفراد من جميع أنحاء العالم بسهولة.
 - o **تكوين صداقات جديدة:** أصبح تكوين صداقات جديدة أسهل من خلال المنصات الاجتماعية وتطبيقات الدردشة.
 - o **تعزيز الروابط الأسرية:** يساعد الاتصال الرقمي على التواصل بين أفراد العائلة المبعدين جغرافياً.
- تكشف الدراسة عن تأثير سلبي للاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية بشكل ملفت للنظر؛ من خلال:
 - o **التقليل من التفاعلات الشخصية:** يمكن أن يؤدي الاعتماد المفرط على المنصات الرقمية إلى التقليل من التفاعلات الشخصية واللقاءات المباشرة.
 - o **العزلة الاجتماعية:** يمكن أن يؤثر الاعتماد المفرط على المنصات الرقمية على الشعور بالعزلة والعزلة الاجتماعية.
 - o **التأثير على جودة التواصل:** يمكن أن يؤثر الاعتماد على التواصل الرقمي على جودة التواصل والقدرة على التواصل بفعالية في الحياة الحقيقية.
 - o **انتشار الشائعات والمعلومات المضللة:** يمكن أن تنتشر الشائعات والمعلومات المضللة بسهولة على المنصات الرقمية.
- تسلط النتائج الضوء على أثر الاختلافات الاجتماعية والاقتصادية على استخدام المنصات الرقمية وتأثيره على العلاقات الاجتماعية، فمن الملاحظ أن الفئات الاجتماعية المختلفة تستخدم المنصات الرقمية بأشكال مختلفة وتتأثر بها بطرق مختلفة.
- وعليه تقدم الدراسة ملاحظات حول التأثيرات الإيجابية والسلبية للاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية في السياق العربي، وتسلط النتائج الضوء على بعض الخصائص المحددة للعلاقات الاجتماعية في السياق العربي وكيف يمكن أن تتأثر بالمنصات الرقمية، فهذه النتائج مهمة لفهم التغيرات الاجتماعية التي تحدثها ثورة الاتصال الرقمي ولوضع استراتيجيات تُعزز الاستخدام الإيجابي للمنصات الرقمية وتُقلل من الآثار السلبية لها على العلاقات الاجتماعية.

- الخاتمة

تظهر هذه الدراسة أن الاتصال الرقمي قد أحدث تحولات كبيرة في العلاقات الاجتماعية مع آثار إيجابية وسلبية، ومن ناحية أخرى ساهم الاتصال الرقمي في توسيع نطاق العلاقات وتعزيز التواصل بين الأفراد، خاصة عبر مسافات جغرافية واسعة، كما وفر منصات جديدة لتكوين صداقات وروابط اجتماعية جديدة، وأتاح الوصول إلى معلومات وخبرات متنوعة.

ومع ذلك تظهر الدراسة أيضاً أن الاتصال الرقمي قد ساهم في تآكل بعض جوانب العلاقات الاجتماعية؛ إذ يمكن أن يؤدي الاعتماد المفرط على المنصات الرقمية إلى التقليل من التفاعلات

الشخصية، ويساهم في العزلة الاجتماعية، وكذلك قد يؤثر على جودة التواصل ويؤدي إلى انتشار الشائعات والمعلومات المضللة.

وعليه تسلط هذه الدراسة الضوء على تعقيدات العلاقة بين الاتصال الرقمي والعلاقات الاجتماعية؛ إذ يمكن استخدام الاتصال الرقمي بفعالية لتعزيز التواصل والروابط الاجتماعية، ولكن يجب أن نكون على وعيب آثاره السلبية المحتملة والتوازن بين العالم الرقمي والحياة الحقيقية؛ إذ يمكن أن تكمل هذه الدراسة بالاقتراحات والتوصيات التالية؛ التي تستند إلى النتائج التي توصلت إليها الدراسة وتهدف إلى تقديم حلول عملية لمعالجة بعض التحديات المرتبطة بتأثير الاتصال الرقمي على العلاقات الاجتماعية:

➤ بالنسبة للأفراد:

- **التوازن بين العالم الرقمي والعالم الحقيقي:** ينصح الأفراد بممارسة التوازن بين استخدام المنصات الرقمية والتفاعلات الشخصية مع الأصدقاء والعائلة في الحياة الحقيقية.
- **تحسين جودة التواصل الرقمي:** ينصح باختيار الكلمات والتعبير عن الرأي بشكل مهذب وواضح على المنصات الرقمية لتجنب سوء الفهم والنزاعات.
- **التحقق من مصادر المعلومات:** ينصح بالتحقق من مصادر المعلومات قبل مشاركتها أو تداولها على المنصات الرقمية لتجنب انتشار الشائعات والمعلومات المضللة.
- **التوعية بمخاطر العزلة الاجتماعية:** ينصح بالبحث عن أنشطة اجتماعية وفعاليات تتيح اللقاء بأشخاص جدد وتعزيز التواصل الشخصي لمواجهة مخاطر العزلة الاجتماعية.

➤ بالنسبة للمجتمع:

- **تطوير استراتيجيات تعليمية:** ينصح بتطوير برامج تعليمية تركز على مهارات التواصل الرقمي السليم والتوعية بمخاطر سوء استخدام المنصات الرقمية.
- **تفعيل دور المؤسسات الحكومية:** ينصح بتفعيل دور المؤسسات الحكومية في تنظيم استخدام المنصات الرقمية وتوفير بيئة رقمية آمنة وصحية.
- **تطوير منصات تواصل رقمي أكثر فاعلية:** ينصح بتطوير منصات تواصل رقمي تعزز جودة التواصل وتساهم في بناء علاقات إيجابية بين الأفراد.
- **تشجيع البحوث الأكاديمية:** ينصح بتوفير دعم للبحوث الأكاديمية التي تركز على تأثير المنصات الرقمية على العلاقات الاجتماعية ووضع حلول مبتكرة.

- قائمة المراجع

- بوعلی، وسيلة. (2023). *العلاقات الاجتماعية لدى مختلف الفئات السوسيو مهنية في الوسط الجامعي*، مجلة آفاق علم الاجتماع، 13 (02)، جامعة البليدة 02، الجزائر، ص 89-104.
- أحمد، محمد علي. (2015). *الاتصال الرقمي وتأثيره على العلاقات الاجتماعية*، ط01، مصر: دار النهضة العربية.
- سامي، خميس. (2016). *الإعلام الجديد ووسائل التواصل الاجتماعي*، ط01، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- محمد، العسيري. (2019). *الهوية الرقمية وأثرها على الفرد والمجتمع*، ط02، مصر: دار الفكر العربي.
- عبد الرحمن، البني. (2017). *ماكس فيبر والفعل الاجتماعي: رؤية سوسيولوجية*، ط01، لبنان: دار الفارابي.

- عبد الرزاق، الدليمي. (2019). الفعل الاجتماعي في العصر الرقمي: تأثير التكنولوجيا على المجتمع، ط02، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- فؤاد، الرفاعي. (2017). التفاعل الرمزي ونظرية الذات: دراسة في فكر جورج هربرت ميد، ط01، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- عبد الله، إبراهيم. (2015). التفاعل الرمزي: قراءة في نظرية جورج هربرت ميد، ط01، مصر: دار الفكر العربي.
- يوسف إبراهيم، سهام. (2020). دور التكنولوجيا الرقمية في تحسين الاتصال الاجتماعي، ط03، الأردن: دار الشروق.
- محمد، عفيفي. (2016). الشبكات الاجتماعية: تحليل نظري وفقا لمنظور مانويل كاستيلز، ط01، مصر: دار الفكر العربي.
- محمد الفقي، عبد الرحمن. (2019). تأثير الإعلام الرقمي على العلاقات الاجتماعية في العصر الحديث، ط01، المملكة العربية السعودية: دار المعرفة للنشر والتوزيع.